المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact Factor ISI 1.304
العدد الثامن عشر / الجزء الأول نيسان 2023

جواز التعجب من البياض والسواد دون غيرهما من الألوان.

the permissibility of exclamation in white and black, excluding other colors.

د. عبد الله سليمان محمّدين
أ. مشارك بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية التربية
قسم اللغات – شعبة اللغة العربية

Dr. Abdullah Suleiman Muhammadin
A. Associate at Sudan University of Science and Technology
Faculty of Education
Department of Languages – Division of Arabic Language

المقدمة

الحمد لله الذي تفضل على من نحا نحوه بتواتر خلاصة نعمه الكافية، وقابل بإحسانه داء التقصير عن أداء شكره بترادف أنواع مننه الشافية، حمداً تنجز إليه كمالات المحامد غير مخفوضة، وتسكن لديه الآمال جازمة بأن عز المزيد بدوامة وثيقة غير منقوصة، ونسألك اللهم أن تشرح صدورنا بأنوار هدايتك فهي أعظم مطلوب، وتبعدنا عن مساوئ الأفعال الناقصة، وتسعدنا بمحاسن أفعال القلوب. والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد عبدك ورسولك، المبعوث من خلاصة معَدَ ولباب عدنان، الذي أنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، لا يخلق جديده، ولا يمل ترديده، على مدى الأزمان، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه المشتغلين بسنته بلا تنازع في العمل، وأنصاره المنصرفين لإعلاء كلمة الله من غير وقف ولا بدل، ما أيقن ذو تمييز بأن لشأنهم التكبير ولشأنيهم التصغير، وما علم ذو إدراك بأنهم جمع السلامة، ومخالفوهم جموع التكسير.

وبعد:

فإن علم النحو من أعظم العلوم قدراً، وأعلاها شرفاً، وأنفعها أثراً. فيه ضبطت اللغة العربية، وأرسيت قواعدها، فلا غرابة أن اعتبره ابن خلدون رائد علم الاجتماع أهم علوم اللسان قاطبة، فإنه ميزان العربية. ورائد مسيرتها، ولولاه ما استقام قلم ولا لسان، وما فصح نطق ولا صح تحرير بيان.

ونسبة لمكانة النحو في اللغة العربية فقد اختار بحثه فيه، والذي جاء بعنوان: جواز التعجب من البياض والسواد دون غيرهما من الألوان.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1/ دراسة جواز التعجب من البياض والسواد من دون غيرهما من الألوان مع التركيز على كيفية التعجب من الفعل غير المستوفي لشروط التعجب.

2/ الإتيان بالشواهد والأدلة من القرآن والشعر والنثر التي تؤيد ذلك.

ISSN: 2709-5312

3/ التعرف على آراء العلماء بمدارسهم المختلفة من جواز التعجب من البياض والسواد دون غيرهما من الألوان.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إضافة مادة علمية ثرة ومفيدة وشيقة للبحث العلمي، وإضافة نتائج وتوصيات حديثة للمكتبة العربية.

المنهج:

اتبع المنهج الاستقرائي.

المستخلص

تناولت هذه الدراسة جواز التعجب في البياض والسواد دون غيرهما من الألوان.

هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء العلماء في المدارس النحوية المختلفة، وعرض الآراء الموافقة والمخالفة، لهذا النوع من التعجب.

تكمن أهمية الدراسة في إضافة مادة علمية ثرة ومفيدة وشيقة للبحث العلمي، وإضافة نتائج وتوصيات حديثة للمكتبة العربية.

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي.

أهم نتيجة توصلت إليها الدراسة: أن التعجب فيه خلاف بين العلماء، منهم أجازه ومنهم منعه.

توصي الدراسة بالإطلاع على الشواهد الشعرية التي قيلت في جواز التعجب من البياض والسواد، ومعرفة أسباب الجواز والمنع.

الكلمات المفتاحية : البياض ، السواد ، الألوان.

Abstract.

It is permissible to be surprised at whiteness and blackness, excluding other colors.

This study dealt with the permissibility of exclamation in white and black, excluding other colors.

The importance of the study lies in adding rich, useful and interesting scientific material to scientific research, and adding recent results and recommendations to the Arab Library.

The researcher followed the inductive method.

The most important and result of the study and that wonder is a matter of disagreement between scholars, some of them permitting it and some of them prohibiting it.

The study recommends looking at the poetic evidence that was said about the permissibility of exclamation in whiteness and blackness, and knowing the reasons for permissibility and prohibition.

Keywords: in white and black, excluding other colors.

تعريفه:

التعجب، قد عرّفه ابن عصفور بقوله: "هو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها، وخرج المتعجب منه عن نظيره، أو قل نظيره فيها".

وله عبارات كثيرة، نحو قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ)[1]، سبحان الله إن المؤمن لا يَنْجُس". "لله دره فارساً".

1/ صيغة ما أفعله!:

إحداهما: "ما أفعله" نحو: "ما أحسن زيداً".

فأما "ما" فأجمعوا على اسميتها، لأن في "أحسن" ضميراً يعود عليها[2]، وأجمعوا على أنها مبتدأ، لأنها مجردة للإسناد إليها، ثم قال سيبويه: هي نكرة تامة بمعنى شيء، وابتُدي بها لتضمنه معنى التعجب، وما بعدها خبر فموضعه رفع، وقال الأخفش: هي معرفة ناقصة بمعنى "الذي" وما بعدها صفة فمحله رفع، وعليهما فالخبر محذوف وجوباً، أي: شيء عظيم.

وأما "أَفْعَل" كـ"أحسن" فقال البصريون والكسائي: فعلٌ، للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية، نحو: "ما أفقرني الله إلى الله. وقال بقية الكوفيين: اسم لقولهم: "مُا أَحْسَنَه".

2/ صيغة أَفْعِل بِهِ:

الصيغة الثانية: "أَفْعِل بِهِ" نحو: "أحسن بزيد".

وأجمعوا على فعليَّة "أَفْعِل بِه" ثم قال البصريون: لفظه لفظُ الأمر ومعناه الخبر، وهو في الأصل فعل ماض على صيغة "أَفْعَل" بمعنى: صار ذا كذا، كـ"أعَدَّ البعيرُ" أي: صار ذا عَدوّ، ثم غيرِّت الصيغة[3]، فقُبِحَ إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر،

---

[1] سورة البقرة، الآية (28).

[2] ابن هشام "أوضح المسالك" 430/1. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2007م.

[3] ابن هشام "أوضح المسالك" 432/2.

فزيدت الباء في الفاعل، ليصير على صورة المفعول به، كـ"أمرر ب زيد" ولذلك التزمت بخلافها في قوله تعالى: (وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا)[1] فيجوز تركها كقوله من الطويل:

عُمَيْرَةَ وَدِّع إن تَجَهَّزْتَ غَازِياً كَفَى الشَّيْبُ والإسلامُ لِلمْرءِ نَاهِيا[2]

وقال الفرّاء والزجاج والزمخشري وابن كيسان وابن خروف: لفظه ومعناه الأمر، وفيه ضمير، والباء للتعدية، ثم قال ابن كيسان: الضمير للحن، وقال غيره: للمخاطب، وإنما التِزُم إفراده لأنه كلام جرى مَجْرى المثل.

حذف المتعجب منه:

يجوز حذف المتعجب منهن في مثل "ما أَحْسَنَه" إن دلّ عليه دليل كقوله من الطويل:

جَزى اللهُ عَنَّا والجَزاءِ بَفْضِله رَبيعَة خَيْراً مَا أَعفَّ وَأَكْرَمَا[3]

وفي "أَفْعِلْ بِهِ" إن كان أَفْعِل معطوفاً على آخر مذكور معه[4] مثل ذلك المحذوف، نحو قوله تعالى: (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ)[5]، وأما قوله من الطويل:

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَها حَمِيداً وإن يَسْتَغْنِ يَوْماً فَأَجْدِرِ[6]

---

[1] سورة النساء، الآية (79).

[2] التخريج: البيت لسحيم بعد بني الحسحاس "ديوانه" ص/ 431.

اللغة: شرح المفردات: عميرة: اسم امرأة. تجهز: تهيأ، ناهياً: مانعاً.

المعنى: يدعو الشاعر إلى ترك مواصلة الغواني، والتخلي عن اللهو، لأن الشيخوخة يردعان ذلك.

الشاهد فيه قوله: "كفى الشيبُ" حيث أسقط الباء من فاعل كفى، فدلّ على أن هذه الباء ليست واجبة الدخول على فاعل هذا الفعل.

[3] التخريج: البيت للإمام علي بن أبي طالب في "ديوانه" ص/ 171.

شرح المفردات: جزى: أثاب. الفضل: الإحسان. ربيعة: قبيلة وقفت إلى جانب علي بن أبي طالب رضي الله عنه في يوم صفين.

المعنى: يقول: ألا أثاب الله، وهو ذو الفضل والكرم، ربيعة التي تستحق كل خير لشدة عفتها وكرم أخلاقها.

الشاهد في قوله: "ما أعف وأكرما" حيث حذف معمول فعل التعجب لأنه ضمير يدلّ عليه سياق الكلام، والتقدير: "ما أعفها وأكرمها".

[4] ابن هشام "أوضح المسالك" 432/1.

[5] سورة مريم، الآية (38).

[6] التخريج: البيت لعروة بن الورد "ديوانه" ص/ 15.

تقديم معمول فعل التعجب عليه:

لعدم تصرف هذين الفعلين امتنع أن يتقدم عليهما معمولها، وأن يُفْصل بينهما بغير ظرف ومجرور، فلا تقول: "ما زيداً أحسن" ولا "بزيد أحسن" وإن قيل إن "بزيد" مفعول. وكذلك لا نقول: "ما أحسن يا عبد الله زيداً!، واختلفوا في الفصل بظرف أو مجرور متعلقين بالفعل، والصحيح الجواز، كقولهم: "ما أحسن بالرجل أن يَصْدُق! وما أقبح به أن يكذب، وقوله من الطويل:

أُقِيمُ بِدَارِ الحَزْمِ مَادَام حَزْمُهَا وَأَحْرِ إذا حَالَتْ بأن أتحَوَّلا[1]

شروط بناء فعلي التعجب:

وإنما يُبْنى هذان الفعلان مما اجتمعت فيه ثمانية شروط:

أحدها: أن يكون فعلاً، فلا يبنيان من "الجِلْف" و"الحمار" فلا يقال: "مَا أَجْلَفَه!" ولا "ما أحمره!" وشذ "ما أذرع المرأة أي: ما أخفَّ يدها في الغزل"، بنوه من قولهم: "امرأة ذَرَاع"[2] ومثله: "ما أَقْمَنَه" و"ما أجدره بكذا".

الثاني: أن يكون ثلاثياً، فلا بنيان من "دَحْرَج" و"ضَارَب" و"استخرج".

شرح المفردات: المنية: الموت، حميداً، أي: محموداً. يستغني: يصيب الغنى. أجدر: جدير بذلك.=

=المعنى: يقول: إن هذا الصعلوك إن مات فإنه يموت شريفاً محمود السيرة، وإلا فهو جدير أن يصيب الغنى.

الشاهد: قوله: "فأجدر" حيث حذف المتعجب منه مع حرف الجر من غير مسوّغ من عطف على صيغة أخرى معها معمولها، وهذا شاذ.

[1] التخريج: البيت لأوس بن حجر "ديوانه" ص/ 83.

شرح المفردات: دار الحزم: المكان الذي فيه ضبط للأمور. مادام حزمها: ما استمر ذلك الحزم. أحر: أخلق. حالت: حالتك تغيَّرت.

المعنى: يقول: إنيّ أقيم في أرض تُضبط فيها الأمور، وأبقى فيها مادامت على هذه الحال، وإذا تغيرت فإنّه لجدير بي: أن أتحوّل عنها، وانتقل إلى غيرها.

الشاهد في قوله: "وأحد إذا حالت بأن أتحولا" حيث فصل بالظرف "إذا حالت" بين فعل التعجب "حر" وبين معموله "بأن أتحولا".

[2] امرأة ذراع: خفيفة اليدين في الغزل.

الثالث: أن يكون متصرّفاً، من نحو: "نِعْم" و"بِئْس".

الرابع: أن يكون معناه قابلاً للتفاضل، فلا يبنيان من نحو: "فَنِي" و"مات".

الخامس: أن لا يكون مبنياً للمفعول[1]، فلا بنيان من نحو: "ضُرِب".

السادس: أن يكون تامًّاً، فلا بنيان من نحو: "كان" و"ظلَّ" و"بات" و"صار" و"كاد".

السابع: أن يكون مُثْبَتاً، فلا بنيان من منفي، سواء أكان ملازماً للنفي، نحو: "ما عاج بالدواء" أي: ما انتفع به، أم غير ملازم كـ"قام زيد".

الثامن: أن لا يكون اسمُ فاعله على "أَفْعَل فَعْلاَء" فلا بنيان من نحو: "عَرِج" و"شَهِل" و"خَضِر الزرع".

شروط التعجب وهي من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف:

يتوصل إلى التعجب من الزائد على ثلاثة، ومما وصَفْهُ على "أَفْعَل فَعْلاء" بـ"ما أشدَّ" ونحوه، وينصب مصدرهما بعده، أو بـ"أشدد" ونحوه، ويُجَرُّ مصدرهما بعدها بالباء، فتقول: "ما أشدَّ – أو أعظم – دحرجته، أو انطلاقه، أو حمرته!" أو "اشْدِدْ – أو أعظم بها!".

جواز التعجب من البياض والسواد دون غيرهما من الألوان:

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يستعمل "مَا أَفْعَلَهُ" في التعجب في البياض والسواد خاصة من بين سائر الألوان[2]، نحو أن تقول: هذا الثوب ما أَبْيَضَهُ، وهذا الشَّعْرُ مَا أَسْوَدَه.

وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز فيهما كغيرهما من سائر الألوان.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما جوّزنا ذلك للنقل والقياس.

أما النقلُ فقد قال الشاعر:

إِذَا الرِّجَالُ شَتَوْا واشْتَدَّ أَكْلُهُمُ فَأَنْتَ أَبْيَضُهم سِرْبَالَ طَبَّاخ[1]

---

[1] ابن هشام "أوضح المسالك" 435/1 – 436.

[2] الأنباري "الإنصاف في مسائل الخلاف" 137/1. دار الطلائع، رقم الإيداع 2009/13620م.

وجه الاحتجاج أنه قال: "أبْيَضُهُم" وإذا جاز ذلك في "أفعلهم" جاز في "مَا أَفْعَلُهُ وأَفْعِل به" لأنهما بمنزلة واحدة في هذا الباب، وقد قال الشاعر:

جَارِيَةٌ في دَرْعِهَا الفَضْفَاض تَقْطَعُ الحَدِيثَ بالإيماص

---

(1) روى صاحب اللسان "ب ي ض"، ولم يعزه لقائل معين، ونسب قوم هذا البيت إلى طرفة بن العبد البكري من أبيات يهجو فيها عمرو بن هند الملك، لكنني رجعت إلى ديوان طرفة فوجدت فيه "ص 15" أبياتاً يهجو فيها عمرو بن هند كلمته التي يستشهد بها المؤلف، لكن رواية هذا البيت على غير ما جاء في اللسان، وفي كلام المؤلف، وهي هكذا:

أنت ابن هند فأخبر من أبوك ++ لا يصلح الملك إلا كل بذاخ

إن قلت نصر فنصر كان شرفني + + قدّما، وأبيضهم سربال طباخ=

=وقوله: "إذا الرجال شتوا" أي: صاروا في زمن الشتاء، والشتاء عندهم هو زمان القحط والجدب، واشتد أكلهم" أراد أنه تعسر على أكثرهم الحصول على ما يأكلون، وقوله: "فأنت أبيضهم سربال طباخ" معناه أن ثياب طباخك تكون في هذا الوقت بيضاء شديدة البياض نقية من الوضر ودهن اللحم وغيره، يريد أنه لا يطبخ لا تتندس ثيابه، وهذه العبارة كناية عن شدة البخل. والشاهد في قوله: "أبيضهم" حيث اشتق أفعل التفضيل من البياض، وهذا مما يجيزه الكوفيون، ويأباه البصريون.

وأسود في قول المتنبئ الذي أنشدناه لك:

أسْوَدُ في عَيني مِنَ الظُّلَمِ

صفة مشبهة أيضاً، وكأن المتنبئ قد قال: لأنت مسود في عيني، ولأنت من الظلم، وكأن طرفة قد قال: أنت مبيضهم سربال طباخ، وكأن الراجز قد قال: جسد مبيض كائن من أخت بني أباض، وقد اتفق مع المؤلف على هذا التخريج ابن يعيش والشريف الرضي والحريري في درة الغواص، وكلهم تابعون لابن جني. ويقول أبو رجاء: إنه ليس من المنكر أن يجيء وزن أفعل من البياض والسواد وغيرهما من الألوان ومن غير الألوان صفة مشبهة، تقول: فلان أبيض اللون، وتقول: فلان أهيف البطن. وفلان أجبّ الظهر، وفلان أوحد دهره، وما لا يحصى من المثل، ومن ذلك قول أبي الطيب المتنبئ أيضاً:

يَلقاكَ مُرتَدِياً بأحمَرَ مِن دَمٍ + + ذَهَبَت بِخُضرَتِهِ الطُلى وَالأَكبُدُ

ومن ذلك قول أبي تمام:

له منظر في العين أبيضُ ناصعُ + + ولكنه في القلب أسْودُ أَسْفَعُ

وقد قال المفسرون في قوله تعالى: (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) سورة الروم، الآية: 27. إن أهون في هذه الآية بمعنى هين، كما قالوا في قول معن بن أوس:

لَعَمرُكَ ما أَدري وَإِنّي لأوجَلُ + + عَلى أَيّنا تَغدوَ المَنِيَةِ أَوَّلُ

إن أوجل هنا صفة وليس اسم تفضيل.

أبْيضُ من أخت بني أباض[1]

وأما القياس فقالوا: إنما جوزنا ذلك من السواد والبياض دون سائر الألوان لأنهما أصلاً الألوان، ومنهما يتركب سائرها من الحمرة والصفرة[2] والخضرة والقُهْبة والشُّهبة إلى غير ذلك، فإذا كانا هما الأصلين للألوان كلها جاز أن يثبت لهما ما لا يثبت لسائر الألوان؛ إذ كانا أصلين لها ومتقدمين عليها.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه لا يجوز استعمال "ما أفعله" من البياض والسواد أنا أجمعنا على أنه لا يجوز أن يستعمل مما كان لوناً غيرهما من سائر الألوان[3]، فكذلك لا يجوز منهما، وإنما قلنا ذلك لأنه لا يخلو امتناع ذلك: إما أن يكون لأن باب الفعل منهما أن يأتي على أَفْعَل نحو: احمرَّ واصفرَّ واخضرَّ وما أشبه ذلك، أو لأن هذه الأشياء مستقرة في الشخص لا تكاد تزول فجرت مَجْرى أعضائه، وأي العلتين قدرنا وجدنا المساواة بين البياض والسواد وبين سائر الألوان في علة الامتناع؛ فينفي أن لا يجوز فيهما كسائر الألوان.

وأمَّا الجواب عن كلمات الكوفيين: أمَّا احتجاجهم بقول الشاعر:

فَأنَت أَبَيَضُهم سِرْبَالَ طَبَّاخ

---

[1] نسب البغدادي نقلاً عن ابن هشام اللخمي 443/3، هذا الرجز إلى رؤبة بن العجاج.
اللغة: الدرع – بكسر فسكون – القميص، والفضفاض: الواسع، ويروى بعد البيت الأول:
جارية في رمضان الماضي.
ومعنى قوله: "تقطع الحديث بالإيماض" أن القوم إذا كانوا يتحدثون فأومضت تركوا الحديث واشتغلوا بالنظر إليها لبراعة جمالها. وبنو أباض: قوم اشتهروا بياض ألوانهم.
الشاهد في قوله: "أبيض" حيث جاء بأفعل التفضيل من البياض، وهو يشهد للكوفيين يجيزون مجيء أفعل التفضيل وصيغتي التعجب من خصوص البياض والسواد دون سائر الألوان لكونهما= =أصلي الألوان كلها، والبصريون يمنعون ذلك، ويحكمون على ما جاء من كلام العرب مما ظاهرة ذلك، بأنه شاذ، أو يكون "أفعل" في مثل قول هذا الراجز صفة مشبهة لا أفعل تفضيل.
ونظير ذلك قول أبي الطيب المتنبئ:
أبعد بعدت بياضاً لا بياض له + + لأنت أسود في عيني من الظلم

[2] ابن الأنباري "الإنصاف" 139/1.

[3] ابن الأنباري "الإنصاف" 139/1.

ISSN: 2709-5312

فلا حجة فيه من وجهين؛ أحدهما: أنه شاذ فلا يؤخذ به، كما أنشد أبو زيد:

يَقُولُ الخَنَا وأَبْغَضُ العُجْمِ ناطقاً إلى رَبِّنا صَوْتُ الحِمَارِ اليُجَدَّعِ
ويَسْتَخْرِجُ اليَرْبُوعَ مِن نَافِقَائِهِ ومِن جُحْرِهِ بالشَّيخَةِ اليَتَقَصَّعِ[1]

فقوله "من ماء الحديد" في موضع رفع؛ لأنه صفة أبيض، وتقديره وأبيض كائن من ماء الحديد[2]، ونحو قول الآخر:

لَمَّا دَعَانِي السَّمْهَرِيَ أَجَبْتُهُ بِأَبْيَضَ مِن مَاءِ الحَدِيدِ صَقِيلِ[3]

وأما قولهم "إنما جوزنا ذلك لأنهما أصلان للألوان[4] ويجوز أن يثبت للأصل ما لا يثبت للفرع، قلنا: هذا لا يستقيم، وذلك لأن سائر الألوان لم يجزَّ أن يستعمل منها "ما أفعله، وأفعل منه" لأنها لازمت محالها، فصارت كعضو من الأعضاء، فإذا كان هذا هو العلة فتقول: هذا على أصلكم ألزم، وذلك لأنكم تقولون: إن هذه الألوان ليست

---

(1) هذان البيتان من كلام ذي الخرق الطهوي، وليسا متتاليين في كلامه كما قد يظن من صنيع المؤلف. في شرح ابن هشام "المغني" رقم "68".
شرح المفردات: الخنى: الفاحش من الكلام، وأبغض: أفعل تفضيل من البغض، وفعله بغض فلان إلى، وتقول: ما أبغضني إلى فلان، إذا كان هو المبعض لك، وقالوا: ما أبغضني لفلان، إذا كنت المبعض له، والعجم: جمع أعجم أو عجماء، والأعجم: هو الحيوان الذي لا ينطق، والأعجم من الإنسان الذي في كلامه عجمة، شبهوه بالحيوان الأعجم، واليجدّع: الذي يقطع= =أنفه، أو أذنه، أو يده، أو شفته، كل ذلك يقال، واليربوع: دويبة تحفر الأرض، والنافقاء: حجر يكتمه اليربوع ويستره ويظهر حجراً آخر غيره، وقوله: "بالشيخة" هو بالخاء المعجمة رملة بيضاء في بلاد أسد وحنظلة، واليتقصع: أراد الذي ينقصع، وتقول: "تقصع اليربوع" إذا دخل في قاصعائه، والقاصعاء: حجر آخر من حجرة اليربوع.
والشاهد في قوله: "اليجدع" والاستشهاد بالبيت الثاني في قوله: "اليتقصع" فإنه أراد الذي يجدع، والذي يتقصع، فوصل "أل" الموصولة بالفعل المضارع شاذ.
(2) الأنباري "الإنصاف" 141/1.
(3) أنشده ابن يعيش "ص/ 1046" عجز هذا البيت ولم يعزه إلى قائل، والظاهر أن "السمهري" هنا اسم رجل، وأصل السمهرى الرمح، منسوب إلى رجل كان يبيع الرماح بالخط، واسم امرأته ردينة فأحياناً ينسبون الرماح إليه فيقولون: رمح سمهري، ورماح سمهرية، وأحياناً يضيفونها إلى امرأته فيقولون: رديني أو ردينة، وأحياناً ينسبونه إلى مكانهم فيقولون: خطى.
(4) الأنباري "الإنصاف" 142/1.

بأصل في الوجود، على ما يزعمون، بل هي مركبة في البياض والسواد، فإذا لم يجز مما كان متركباً منها لملازمته المحل فلأن لا يجوز مما كان أصلاً في الوجود وهو ملازم للمحل كان ذلك من طريق الأولى، والله أعلم.

فأدخل الألف واللام على الفعل، وأجمعنا على أن استعمال مثل هذا خطأ لشذوذه قياساً واستعمالاً، فكذلك هاهنا، وإنما جاء هذا لضرورة الشعر، والضرورة لا يقاس عليها[1]. كما اضطر إلى قصر الممدود على أصلنا وأصلكم أو إلى مد المقصور على أصلكم، وعلى ذلك سائر الضرورات.

والوجه الثاني: أن يكون قوله: "فأنت أبيضهم" أفعل الذي مؤنثه فعلاء، كقولك: أبيض وبيضاء، ولم يقع الكلام فيه، وإنما وقع الكلام في أفعل الذي يراد به المفاضلة، نحو: "هذا أحسن منه وجهاً، وهو أحسن القوم وجهاً، فكأنَّه قال مُبْيضَّهم، فلما أضافه انتصب ما بعده عن تمام الاسم، وهذا هو الجواب عن قول الآخر:

أَبْيَضُ من أخت بني إياض

ومعناه: في درعها جسد مُبيض من أخت بني أباض، ويكون "من أخت" هاهنا في موضع رفع، لأنها صفة لأبيض[2]، كأنه قال أبيض كائن من أخت، كقولهم: "أنت كريم من بني فلان" ونحوه قول الشاعر:

وأَبْيَضُ مِن مَاءِ الحَدِيدِ كأنه
شِهَابٌ بَدا والليْلُ دَاجٍ عِساكَرِه[3]

---

[1] ابن الأنباري "الإنصاف" 140/1.

[2] الأنباري "الإنصاف" 140/1.

[3] أنشده البغدادي في "الخزانة" 485/3. ولم يعزه إلى قائل معين.

المفردات: الشهاب: النجم، وبدا: ظهر، والليل داج: أي مظلم.

والشاهد في قوله: "وأبيض من ماء الحديد" فإن "أبيض" في هذه العبارة ليس أفعل تفضيل، لكنه صفة مشبهة، و"جن" التالية له ليست من التي تدخل على المفعول في نحو قولك: "فلان أكرم خلقاً من فلان، وأرف نفساً منه، وأظهر قلباً منه، وما أشبه ذلك، وعلى ذلك لا تكون "من" هذه متعلقة بأبيض، بل هي متعلقة بأبيض، وكأنه قد قال: وأبيض كائن من ماء الحديد، أي مأخوذ ومصنوع

والدليل على صحة ذلك الواو والياء إذا قلت: عورت عينه وحولت ولو كان غير منقول لكان: حالت وعارت.

وأما الضرب الثاني: وهو ما زاد من الفعل على ثلاثة أحرف نحو: دحرج وضارب واستخرج وانطلق واغدودن الشعر: إذاً تمَّ وطال وافتقر وكل ما لم اذكره مما جاوز الثلاثة فهذا حكمه وإنما جاز: ما أعطاه على حذف الزوائد وأنك رددته إلى الثلاثة[1].

فإن قلت في "افتقر" ما أفقره فحذفت الزوائد ورددت إلى "فقر" جاز وكذلك كل ما كان مثله مما جاء اسم الفاعل منه على "فعيل" ألا ترى أنك تقول إذا أردت التعجب في هذه الأفعال الزائدة على ثلاثة أحرف كلها ما أشذ دحرجته وما أشد استخراجه وما أقبح افتقاره ونحو ذلك واعلم أن كل ما قلت فيه: ما أفعله قلت فيه: أفعل به وهذا أفعل من هذا وما لم نقل فيه: ما أفعله لم نقل فيه: هذا أفعل من هذا ولا: أفعل به نقول: زيد أفضل من عمرو وأفضل بزيد كما تقول: ما أفضله ونقول: ما أشد حمرته وما أحسن بياضه وتقول على هذا: أشدد ببياض زيد وزيد أشد بياضاً من فلان وهذا كله مجراه واحد، لأن معناه المبالغة والتفضيل، وقد أنشد بعض الناس:

يَا لَيْتَنِي مِثْلُكَ فِي البَيَاضِ أَبْيَضَ مِن أخت بني إِيَاض

قال أبو العباس: هذا معمول على فساد وليس البيت الشاذ والكلام المحفوظ بأدنى إسناد حجة على الأصل المجمع معه وتأويل هذا وما أشبهه في الإعراب كتأويل صفة أصحاب الحديث واتباع القصاص في الفقه.

فإن قال قائل فقد جاء في القرآن: (وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً)[2].

من ماء الحديد، والكلام في وصف سيف، وإذا كان لفظ "أبيض" يأتي صفة مشبهة كما في هذا البيت وفي الشاهد الذي يليه فإنه لا يمتنع أن يكون أبيض في قول الراجز:

أبيض من أخت أباض

في البيت المنسوب إلى طرفه.

[1] ابن السراج "الأصول" 105/1.

[2] سورة الإسراء، الآية (72).

وكل فعل مزيد لا يتعجب منه نحو قولك: ما أموته لمن مات إلا أن تريد: ما أموت قلبه فذلك جائز[1].

قال الشيخ مصطفى الغلاييني: التعجب هو استعظام فعل فاعل ظاهر المزية[2].

ويكون بألفاظ كثيرة، كقوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ)[3] وكحديث: "سبحان الله! المؤمن لا يَنجَسُ حياً أو ميتاً". ونحو: "لله دره فارساً! ولله أنت!" ونحو: "يا لك من رجل! وحسبك بخالد رجلاً، ونحو ذلك.

وكل ذلك إنما يفهم في قرينة الكلام، لا بأصل الوضع، والذي يفهم التعجب بصيغته الموضوعة للتعجب، إما هو فعلاً التعجب.

وهما صفتان للتعجب في الشيء ويكونان على وزن: "ما أفعل" و"أفعل به" نحو: ما أحسن العلم! وأصبح الجهل.

مدلول كلا الفعلين واحد، وهو إنشاء التعجب.

وقال الشيخ الضرير: إنَّ ما كان على أكثر من ثلاثة أحرف، فلا يجوز التعجب منه إلا بأشد ونحو فتذكر الآن الألوان والعيوب الظاهرة[4]، وأمّا الألوان فنحو: الصَّفْرة والسواد فلا يجوز: ما أَصْفَره، ولا ما أَسْوَدَه، إلا أن يُزيد بالسواد الرفعة، وإنَّما لم يَجُز ذلك، لأن: أصفرَّ، وأسوّد، وأصفار، وأسواد، وهو على أكثر من ثلاثة أحرف.

قال ابن مالك:

وأشْدِد أو أشدّ، أَوْ شِبْهُهُما ... يَخْلِف مَا بَعْض الشّروط عَدِهَا

وَمْصَدرُ العَادِم بَعد – ينصب ... وَبَعد أفعل جراه بِالبَاء يَجِبِ

يعني: أنه يتوصل إلى التعجب من الأفعال التي لم نستكمل الشروط بأشدد، ونحوه، وينتصب مصدر ذلك الفعل العادم للشروط بـ"أَفْعَل" مفعولاً، ويُجرّ بعد "أَفْعَل" بالباء،

---

[1] ابن السراج "الأصول" 105/1.

[2] مصطفى الغلاييني "جامع الدروس العربية" 50/1. صيدا، بيروت، لبنان، طبع عام 2017م.

[3] سورة البقرة، الآية (28).

[4] الواسطي الضرير "شرح اللمع في النحو" ص/ 185. مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون رقم طبعة.

فتقول: "ما أشدد دحَرجه واستخراجه" و"أشدد بدحرجته واستخراجه" وما أقبح بعوره، وما أشدد حمرتُه، وأشدد بحمرته"[1].

وبالنّـدُورِ احْكُـم لِغيـر مَـا ذُكـرِ ولا تَقِـسْ عَلـى الـذِّي أُثِـر

يعني أنه إذا ورد بناء فعل التعجب من شيء من الأفعال التي سبق أنه يُبْنى منها حكم بندوره، ولا يقاس على ما سمع منه، كقولهم: "ما أخصره" من اخَتِصُر، فبنوا أفعل من فعل زائد على ثلاثة أحرف وهو مبني للمفعول، وكقولهم: "ما أحمقه" فبنوا أفعل على أفعل، نحو: حَمِق فهو أحمق، وقولهم: ما أعساه وأعْسِ به" من عسى وهو فعل غير متصرف.

قال الأشموني[2]: حق ما جاء عن العرب من فِعْلَي التعجب مما لم يستكمل الشروط أن يُحْفَظ ولا يُقَاس عليها لندوره، من ذلك قولهم: "ما أخصره" من "اخْتِصُر" وهو خماسي مبني للمفعول، وقولهم: "ما أهوجه" و"ما أحمقه" و"ما أرعنه" وهي من "فعل" فهو "أفعل" كأنهم حملوها على "ما أَجِهَلَه" وقولهم: "ما أعساه" و"أعْس" وقولهم: "أقْمِن به" أي: أحقق به، بنوه من قولهم: هو قمن بكذا، أي: حقيقة به[3]، ولا فعل له. وقالوا: "ما أجنّه" و"ما أولعه" من "جُنّ" و"وَلِع" وهما مبنيان للمفعول وغير ذلك.

ابن السراج له رأي حيث قال: واعلم أن الأفعال التي لا يجوز أن تستعمل في التعجب على ضربين:

الضرب الأول: الأفعال المشتقة من الألوان والعيوب[4].

الضرب الآخر: ما زاد من الفعل على الثلاثة أصلاً أو غير أصل.

---

(1) ابن عقيل "شرح ابن عقيل" 71/3. القاهرة، دار الطلائع، بدون رقم طبعة.

(2) الأشموني "شرح الأشموني" 270/2 – 271. دار الكتب العلمية، طبع عام 2010م.

(3) الأشموني "شرح الأشموني" 270/2.

(4) ابن السراج "الأصول في النحو" 104/1. مكتبة الثقافة الدينية، شارع بورسعيد، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009م.

فأمَّا الألوان والعيوب فنحو: الأحمر والأصفر والأعور والأحول وما أشبه ذلك لا تقول فيه: ما أحمره وما أعوره.

قال الخليل رحمه الله: وذلك أنه ما كان في هذا لوناً أو عيباً فقد ضارع الأسماء، وصار خلقة كاليد والرجل والرأس ونحو ذلك فلا تقل فيه: ما أفعله كما لم تقل ما أيداه وما أرجله إنما تقول: ما أشد يده وما أشدّ رجله وقد اعتل النحويون بعلة أخرى فقالوا: إن الفعل منه على أفعل وإفعال نحو: أحمر وإحمار وأعور وإعوار وأحول وإحوال، فإن قال قائل: فأنت تقول: قد عورت عينه وحولت. فقل على هذا: ما أعوره وما أحوله، فإن ذلك غير جائز، لأن هذا منقول من "أفعل".

فأمَّا العيوب فنحو: العَوَر، والحَوَل لا نقول: ما أَعْوَرَه، وما أَحْوَلَه، لأن أصله: أعور، وأَحْوَل، قال الخليل: لم يجز أن يتعجب من العيوب؛ لأنها ثابتة لا تنتفض، فكما لا تقول: ما أَيْدَاه إذا تعجبت من يده، لأنه لا يزيد، فكذلك لا نقول: ما أَعْوَره، وهذه علة الخليل، فإن أردت التعجب من هذه الأشياء فعلت بها ما فعلت بالفعل الرباعي إذا تعجبت منه[1].

ابن الشجري له رأي حيث قال: ألا ترى أنهم لم يقولوا من الألوان والعيوب الظاهرة: ما أفعله، نحو: ما أبيضه وما أحوله، وكذلك لم يقولوا: هو أبيض منك[2]، ولا هو أحول القوم، وقالوا: ما أنصع بياضه، وما أظهر حوله، وحملوا اللفظين الآخرين، فقالوا: هو أنصع منك بياضاً، وهو ما أظهر القوم حولاً، وكذلك لم يقولوا: هو أحسن منك حسناً، فيؤكدوه بالمصدر. لأنهم لم يقولوا: ما أحسن هذا حسناً. وأجمع النحويون أن "جلالة" من قول الشاعر:

أَجَلَّ جَلاَلَةً وأَعَزّ فَقْداً وأَقَضي للحِقُوق وهُم قُعوداً[3]

انتصابها على التمييز، وكذلك "اجاجاً" في قول الآخر:

---

[1] الواسطي الضرير "شرح اللمع في النحو" ص/ 185.

[2] ابن الشجري "أمالي ابن الشجري" 387/2. مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، 2014م.

[3] البيت مجهول القائل، أنشده الغالي في "أماليه" 230/1.

أَلَـــجُّ لجَاجـــاً مـــن الخُنْفسَـــاء وأَزْهِـى إذا مـا مشـى مـن غَـرابَ[1]

قـال الصـبان فـي فعلـي التعجـب: لا يبنـي هـذان الفعـلان إلا ممـا اسـتكمل ثُمانيـة شـروط هـي: الأول: أن يكـون فعـلاً فـلا بنيـان مـن الجِلْـف والحِمـار، فـلا يقـال: مـا أجلفـه ومـا أحمره[2]، وشذ ما أذرعها أي: ما أخف يدها في الغزل، بنوه من قولهم: امرأة ذراع.

الثاني: أن يكون ثلاثياً فلا بنيان من دحرج وضارب واستخرج.

الثالث: أن يكون متصرفاً فلا بنيان من نعم وبئس، وشذاه ما أعساه وأعس به.

الرابع: أن يكون قابلاً للتفاوت فلا بنيان من فنى ومات.

الخـامس: أن يكـون تامـاً فـلا بنيـان مـن نحـو كـان وظـل وبـات وصـار وكـاد، وأمـا قـولهم: مـا أصـبح أبردهـا ومـا أمسـى أدفأهـا فـإن التعجـب فيـه داخـل علـى أبـرد وأدفـا، وأصبح وأمسى زائدتان.

السـادس: أن يكـون مثبتـاً فـلا يبنيـان مـن منفـي سـواء كـان ملازمـاً للنفـي نحـو: مـا عاج بالدواء، أي: ما انتفع به.

السـابع: أن لا يكـون اسـم فاعلـه علـى أفعـل فعـلاء، فـلا بنيـان مـن عـرج وشـهل وخضر الزرع.

الثامن: أن لا يكون مبنياً للمفعول، فلا بنيان من نحو: ضربن وشذ ما أخصره.

وقـال ابـن عصـفور فـي التعجـب مـن البيـان والسـواد: ومـنهم مـن ذهـب إلـى أنـه لا يجـوز التعجـب مـن فعـل المفعـول لأنـه لـيس للمفعـول فيمـا أوقـع بـه مـن فعـل التعجـب كسـب فأشـبه لذلك الخلق والألوان.

ولا يجـوز التعجـب عنـد صـاحب هـذا المـذهب إلا فيمـا يُسـمعَ مـن ذلـك وهـو: مـا أَشْـعَله ومـا أَجَنّـه ومـا أَوْلعـه ومـا أَخْوَفـه عنـدي ومـا أحبـه إلـيَّ ومـا أمقتـه عنـدي ومـا أبغضـه إلـيَّ، والدليل على جواز ما أخوفه[1] عندي قول كعب بن زهير:

---

[1] هو خلف الأحمر، يجهو أحدهم، "الحيوان" 50/3.

[2] الصبان، "حاشية الصبان" 21/3 – 22. دار إحياء الكتب العربية، بدون تأريخ ورقم طبعة.

فَلهـــوُ أخـــوفُ عنـــدي إذ أكَلِمُـــهُ

وقيِـــلَ إنّـــك مَحْبـــوسٌ وَمَقتُـــولُ[2]

مِـــن ضَـــيْغَمِ بِشَـــرَاءِ الأَرْضِ مُخْـــدَرُهُ

بِـــبَطْنِ عَثّـــر غيـــلٌ دونهـــا غبـــلُ

وقولنا: خفي سببها، تحرّز مما غير خفي السبب كالألوان فإنه لا يجوز التعجب منها أصلاً عند أهل البصرة إلا في ضرورة شعر.

وأما أهلُ الكوفة فأجازوا ذلك في السواد والبياض لأنهما أصلان للألوان، واستدلوا على جوازه في البياض، بما قدمناه أولاً، وفي السواد بما جاء في صفة جهنّم من قوله صلى الله عليه وسلم: "لَهَي أسود من القار"[3] وبقول أم الهيثم: "هو أسود من حنك الغراب"[4] وهذا من القلة بحيث لا يقاس.

وقولنا: وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره، لأنه لا يجوز التعجب إلا مما كان من الصفات قد يزيد زيادة لا يمكن أن يكون لها نظير، وأن وجد فقليل، ولذلك لم يجز التعجب.

وقال ابن عصفور أيضاً: وللتعجب ثلاثة ألفاظ: "ما أفعله" و"أفعل به" و"قَعُل".

فإذا أردت التعجب من فعل على طريقة: ما أفعله، فإما أن يكون مزيداً أو غير مزيد، فالمزيد إن كان على وزن "أفعل" لم يجز التعجب منه نفسه[5]، إلا أن يشذ من ذلك شيء فيحفظ ولا يقاس عليه. والذي حُكي من ذلك "ما أفقره" من "افتقر" وما أغناه من استغنى وما أتقاه من اتقى، وما أقومه من استقام، وما أمكنه عند الأمير من تمكن وما أملأ القرية من امتلأ وما أبل زيداً، أي: ما أكثر إبله. وإنما يقال: قابل إبلاً إذا اتخذها.

---

(1) ابن عصفور "شرح جمل الزجاجي" 1/577 – 578. بدون تأريخ ورقم طبعة.

(2) رواية الديوان: لذلك أهيب... صبور ومسؤول" وما أثبته ابن عصفور رواية في البيت. والضيغم من أسماء الأسد. يخدره: مكانه. عثر: موضع بتبالة. الغيل: الشجر الملتف.

(3) رواه مالك في الموطأ: كتاب جهنم.

(4) حنك الغراب: منقاره وقيل سواده. الصحاح واللسان: خنك.

(5) ابن عصفور "المقرب" ص/ 78 – 79. بدون تأريخ ورقم طبعة.

ولذلك لم يجز التعجب من العاهات والألوان لأن أفعالها في الأصل على وزن "أفعلَّ" و"افعالّ" وهما أزيد من ثلاثة أحرف، ولذلك لم يُعِّو "حَوِل وعَوَر وسَوِد" لأنها في معنى "أحوّل وأعوَّر وأسوّد" وأما قوله:

إذا الرّجال شَتَوْا واشتَدَّ أَكلُهُم

فأنت أَبْيَضُهم سِرْبالَ طبّاخِ

فلا يقاس عليه لأنه ضرورة.

وإن كان على وزن "أفعل" ولم تكن همزته للتعدية جاز التعجب منه، نحو قولهم: "ما أخطأه" و"ما أصوبه" و"ما أظلمه" وما "أضواءه" ولم يقولوا: "ما أجوبه" استغناء عن ذلك بقولهم ما أحسن جوابه. وإن كانت للتعدية لم يجز التعجب عليه، إلا أن يشذ من ذلك فيحفظ ولا يقاس عليه، والذي شذ من ذلك قولهم "ما أعطاه للدنانير" و"ما أولاه للمعروف" وما أضعيه للشيء، ومن ذلك قول ذي الرمة:

بأَضْيَعَ مِن عينيكَ للماءِ كُلما

توهمت ربعاً أو تذكرتَ منزلا[1]

صيغ التعجب السماعية:

من مفهم التعجب الذي لا يبوب له في النحو قولهم: "سبحان الله" وفي الحديث "سبحان الله، إن المؤمن لا ينجس".

"لله دره" قال في الصحاح: أي عمله، وأصل الدر: اللبن[2].

"حسبك يزيد رجلاً" ويجوز حذف الباء ورفع زيد، ويجوز إدخال "من" في رجل.

"يالك من ليل" ويجوز حذف "من" والنصب.

إنك من رجل لعالم. ولا يجوز حذف "من" منه.

"ما أنت جارة" بالنصب على التمييز، ويجوز إدخال "من".

---

[1] ذو الرمة "ديوانه" ص/ 671.

[2] السيوطي، "همع الهوامع" 63/5 – 64. دار البحوث العلمية، الكويت، بدون رقم طبعة.

"واهاً له ناصياً"، ومن ذلك: لا إله إلا الله، سبحان، من هو.

أو رجُـلاً: وَيْلَـه رجـلاً، وكفـاك بـه رَجُـلا، والعظمـة لله مـن رب. وأعجبـوا لزيـد رجـلاً أو مـن رجـل، وكـاليوم رجـلاً. وكالليلـة قمـراً، وكرمـاً، وصـلفاً، ويـا للسـماء، يـا للـدواهي، ويـا حسـنه رجـلاً، ويـا طيبهـا مـن ليلـة. ومـن ذلـك "كيـف، ومـن، ومـا، وأي فـي الاسـتفهام، نحـو قولـه تعـالى: (كَيْـفَ تَكْفُـرُونَ بِـاللَّهِ)[1]، وقولـه تعـالى: (عَـمَّ يَتَسَـاءلُونَ)[2]، وقولـه تعـالى: (الْحَاقَّـةُ * مَا الْحَاقَّةُ)[3]، وقوله تعالى: (لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ)[4].

قـال ابـن يعـيش: مـا أكـرم زيـداً شـيء جعلـه كريمـاً فمـا هنـا بمعنـى شـيء وهـو اسـم منكـور فـي موضـع رفـع بالابتـداء. وقـال ابـن يعـيش: مـا اسـتثنى وهـو مـا كـان مـن الألـوان والعيـوب، والألـوان نحـو: سـمر مـن سـمرة وحمـر مـن الحمـرة وشـهب مـن الشـهبة وسَـوِد مـن السـواد، والعيـوب نحـو: عَـوِر وحـول كـل ذلـك لا ينقـل بـالهمزة فـي التعجـب ولا غيـره[5] فـلا تقـول فـي شـيء منهـا مـا أفعـل فـلا يقـال مـا أسـمره، ولا مـا أحمـره ونحوهمـا م الألـوان ولا مـا أعـوره ولا مـا أحولـه ونحوهمـا مـن العيـوب، والكوفيـون يجيـزون التعجـب مـن البيـاض والسواد خاصة ويحتجون بقول الشاعر:

جَارِيـــةٌ فـــي دَرْعِهـــا الفَضْـــفَاض تَقْطَـــــعُ الحَـــــدِيثَ بالإيمـــــاص

قـال ابـن مالـك: ولا يتعجـب إلا مـن مختـص، فبهـت بـذلك علـى أن المتعجـب منـه مخبـر عنـه فـي المعنـى فـلا يكـون لا معرفـة أو نكـرة مختصـة، فيقـال: مـا أحسـنك ومـا أكـرم زيـداً، ومـا أسـعد رجـلاً اتقـى الله، ولا يقـال: مـا أحسـن غلامـاً، ولا مـا أسـعد رجـلاً مـن النـاس، لأنـه لا فائدة في ذلك[6].

---

[1] سورة البقرة، الآية (28).

[2] سورة النبأ، الآية (1).

[3] سورة الحاقة، الآيات (1 – 2).

[4] سورة المرسلات، الآية (12).

[5] ابن يعيش "شرح المفصل" 146/2 – 147. عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبئ، القاهرة.

[6] ابن مالك "شرح التسهيل" 36/3. الطبعة الأولى، 1990م.

ISSN: 2709-5312

وإذا عُلم المتعجب والمقصود به جاز حذف معمول أفعل كان أو معمول أَفْعِل فمثال حذف معمول أَفْعَل قول الشاعر:

جَـــزَى الله عَنّـــا بَخْتَرِيّـــاً ورَهْطَـــه بَنِي عَبْدِ عَمْرٍو ما أَعفَّ وأَمْجَدَا[1]

قُيِّد ما بني منه فعل التعجب بكونه فعلاً تنبيهياً على خطأ من يقول.. الكلب ما أكلبه، ومن الحمار ما أحمره، ومن الحلف ما أحلفه، وقيّد بكونه ثلاثياً، ليعلم امتناع بنائه من ذي أصول أربعة مجرداً كان كدحرج، أو غير مجرد كابرنسق.

وقيّد كون الثلاثي مجرداً تنبيهاً على إن حقه ألا يبنى من مزيد فيه كعَلم وتعَلْم وقارب واقترب. وقيّد بكونه فعلاً تاماً تنبيهاً على أنه لا يبنى من فعل ناقص، مثل: كان، وظلَّ، وكرب وكاد، وقيّد بكونه مثبتاً تنبيهاً على أنه لا يبنى من فعل مقصود نفيه، لزوماً كلم بعج[2]، وقيّد بالتصريف تنبيهاً على امتناع بنائه من بذر ويدع ونحوهما. وقيّد بقبول معناه للكثرة تنبيهاً على امتناع من مات وفتى ونحوهما. وقيّد بكونه غير مبني للمفعول تنبيهاً على أن حقه أن يبنى من فعل الفاعل كعلم لا من فعل المفعول كعُلِم. وقيّد بكون لا يعبر عن فاعِله بأفعل بفعلاء احترازاً من شنب ودعج ولَمِي وعرج ونحوهما من الأفعال التي بناء الوصف منها للمذكر أفعل، وللمؤنث فعلاء. ولا فرق في هذا النوع بين ما هو من العيوب كبرص وخرس وحول وعور وبين ما هو من المحاسن كسهل وكحل وظمى ولمي.

قال المرادي عن التعجب: استعظام فعل ظاهر المزية، ويدل عليه بألفاظ كثيرة[3] غير ما يذكر في هذا الباب، نحو: "سبحان الله" و"لله دره" لم يبوب لها في النحو، لكونها لم تدل عليه بالوضع بل بالقرينة.

---

[1] من بحر الطويل، للحصين بن القعقاع، "شرح الكافية الشافية" 1080/2.
أراد ما أعقهم وأمجدهم، فحذف لكون المراد معلوماً.

[2] ابن مالك "شرح التسهيل" 44/3 – 45.

[3] المرادي "توضيح المقاصد والمسالك" 885/2. دار الكتب العلمية، مدينة نصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م.

ISSN: 2709-5312

جاء في حاشية الخضري: يشترط في الفعل يصاغ منه التعجب عدة شروط منها: أن لا يكون الوصف منه على أفعل، واحترز بذلك من الأفعال الدالة على الألوان: كسَوِدَ فهو أسود، وحَمِر فهو أحمر، والعيوب كحَول فهو أحول، وعَوِر فهو أعور، فلا نقول: "ما أسوده" ولا "ما أحمره" ولا "ما أحوله" ولا "ما أعوره" ولا "أحول به"[1].

وقال الشيخ خالد الأزهري: فلم يبن فعلا التعجب في الغالب مما كان منها ثلاثياً إجراء للأقل مجرى الأكثر، وقيل لأن الألوان والعيوب الظاهرة جرت مجرى الخلق الثابتة[2] التي تزيد ولا تنقص كاليد، والرجل وسائر الأعضاء في عدم التعجب منها وقيل لأن بناء الوصف من هذا النوع على أفعل، ولم يبن منه أفعل منه أفضل تفضيل، لئلا يلتبس أحدهما بالآخر، ولما امتنع صوغ أفضل التفضيل منه امتنع صوغ فعلي التعجب فيه لجريانهما مجرى واحداً في أمور كثيرة وتساويهما في الوزن والمعنى وهذه الشروط مستفادة من النظم:

وَصُغْهُما مِن ذي ثلاث صرِّفا ... قَابِل فضل ثمَّ غير ذي انتفا
وغير ذِي وَصْفٍ يُضَاهِي أَسْهَلا ... وَغير سالك سبيل فُعلا

[1] الخضري "حاشية الخضري" 75/2. دار الفكر، طبع عام 2011م.
[2] الشيخ خالد الأزهري "التصريح" 311/3.

الخاتمة

الحمد لله الملهم لتحميده حمداً موافياً لنعمه، ومكافئاً لمزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. منه الإعانة بدءاً وختماً؛ وبنعمته تتم الأعمال الصالحات. والصلاة على رسولنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

النتائج:

أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، تمثلت في الآتي:

1/ التعجب هو عمل لغوي ينشئه المتكلم للتعبير عن إعجابه بالأشياء أو الأحداث أو الأشخاص.

2/ التعجب له صيغتان: قياسية ولها وزنان: ما أفعله، وأفعل به.

3/ الأفعال التي لم تستوف شروط التعجب على ضربين: الضرب الأول: الأفعال المشتقة من الألوان والعيوب. الضرب الثاني: ما زاد على الثلاثة.

4/ ما كان لوناً أو عيباً فقد ضارع الأسماء، وفقد شروط التعجب، فمنع التعجب منه.

5/ أجاز الكوفيون التعجب من البياض والسواد لأنهما أصلاً للألوان.

6/ التعجب من البياض فيه خلاف بين العلماء، فقد أجازه الكوفيون ومنعه البصريون.

التوصيات:

تمثلت توصيات الدراسة في الآتي:

1/ أوصي بدراسة التعجب، ومعرفة أحكامه، والتعرف على صيغه القياسية والسماعية.

2/ الاطلاع على آراء ومذاهب العلماء في المدارس النحوية ومعرفة الأقوال والشواهد التي تجيز التعجب والتي تمنعه لعدم استيفاء الشروط.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب:

1/ ابن السراج "الأصول في النحو". مكتبة الثقافة الدينية، شارع بورسعيد، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009م.

2/ ابن الشجري "أمالي ابن الشجري"7. مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، 2014م.

3/ ابن عصفور "المقرب". بدون تأريخ ورقم طبعة.

4/ ابن عصفور "شرح جمل الزجاجي". بدون تأريخ ورقم طبعة.

5/ ابن عقيل "شرح ابن عقيل". القاهرة، دار الطلائع، بدون رقم طبعة.

6/ ابن مالك "شرح التسهيل". الطبعة الأولى، 1990م.

7/ ابن هشام "أوضح المسالك". دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2007م.

8/ ابن يعيش "شرح المفصل". عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبئ، القاهرة.

9/ الأشموني "شرح الأشموني". دار الكتب العلمية، طبع عام 2010م.

10/ الأنباري "الإنصاف في مسائل الخلاف". دار الطلائع، رقم الإيداع 2009/13620م.

11/ الخضري "حاشية الخضري". دار الفكر، طبع عام 2011م.

12/ السيوطي، "همع الهوامع". دار البحوث العلمية، الكويت، بدون رقم طبعة.

13/ الشيخ خالد الأزهري "التصريح". المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون رقم طبعة.

14/ الصبان، "حاشية الصبان". دار إحياء الكتب العربية، بدون تأريخ ورقم طبعة.

15/ المرادي "توضيح المقاصد والمسالك". دار الكتب العلمية، مدينة نصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م.

16/ مصطفى الغلاييني "جامع الدروس العربية". صيدا، بيروت، لبنان، طبع عام 2017م.

17/ الواسطي الضرير "شرح اللمع في النحو". مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون رقم طبعة.

ISSN: 2709-5312